تاريخ البُرطاس فى البَلقان إبَّان العصور الوسطَى
في ضـوء المصـادر العـربيـة
(دراسة تاريخية وحضارية)

د.نجلاء حسين محمد توفيق
مدرس بكلية الآداب
جامعة أسيوط

جغرافية بلاد البرطاس:

بـلاد البُرطـاس، بالضـم، ويقـال بـلاد يـرداس[١] أو بُـرداس Burdas[٢] أو البراذاس[٣] – هي بلاد تقع بين بلاد الخَزَر[٤]، وبلاد البلغار[٥]، وبينها وبين بلاد الخزر مسيرة[٦] خمسة عشر يومًا – وهى نفسها مساحة بلاد البرطاس– ومن ثم فهى متاخمة لبلاد الخزر، وليس بينها وبين بلاد الخزر أمُّة أخرى[٧].

وعن الحدود الجغرافية لبلاد البرطاس يذكر ابن سعيد المغربي: "أن بلاد برطاس تقع بين دائرتى عرض ٥٠ درجة، وطول ٧٦ درجة، وهى على طرف جبل فرمانيا الدائر من شماليها نحو ٢٨ يومًا إلى جانب نهر طنابرس[٨]، ومنه ينزل أنهار كثيرة إلى بحيرة طوما، وفى شرقي برطاس، دخلة من بحر طبرستان، وفى شرقيِّها بحيرة مازغا .. وينزل إليها أنهار كثيرة من جبل أصغرون، ومن هذا الجبل يخرج نهر مازغا، الذى يصبُّ بدوره فى برطاس، وعلى هذا الجبل أيضًا قلعة تسمى "وندرة" يقيم فيها ملك البرطاس ويضع فيها ذخائره"[٩].

ويضيف الإصطخرى على هذا ما قوله: " ... ومن إتل[١٠] (عاصمة بلاد الخزر) أول حد بُرطاس مسيرة ٢٠ يومًا، ومن أول برطاس إلى آخره نحو ١٥ يومًا، ومن برطاس إلى بجناك (أي البشناق)[١١] نحو ١٠ مراحل"[١٢].

ومن هنا يتضح أن بلاد البرطاس بلاد يحيط بها من الشرق قبائل الغُزِّ[١٣] الذين يشاركون الخزر في حدود البرطاس الجنوبية، أما في الشمال فيقع البشناق، وهؤلاء يشاركون بلغار الفولجا[١٤] في حدود البرطاس الشمالية، وفى الغرب كان يقع نهر إتل[١٥] وبلاد عرفت ببلاد وندر[١٦].

اسم البرطاس:

البرطاس اسم لشعب يقيم على نهر يسمى باسمه، ويعرف باسم " نهر برطاس" ، ويصبُّ هذا النهر فى حوض نهر إتل (الفولجا)، وهو أحد روافده، وهذا ما أشار إليه بعض المؤرخين بالقول: "...وبرطاس قوم مفترشون على وادى إتل (الفولجا)"(١٧).

ولعل هذا يبين أن شعب البرطاس سمى بـ"البرطاس" نسبة إلى النهر الذي يحمل هذا الاسم، ويوضح ذلك القول ما ذكره ابن سعيد المغربى فى معرض حديثه عن البرطاس ونصه: "ولبرطاس مجالات كثيرة (أي إنهم يقيمون ويتاجرون) على نهر إتل الذى فى شرقيهم وجنوبهم"(١٨)، حتى إن أشهر مدنهم يطلق عليها أيضًا "مدينة برطاس"، وهى تقع عند ملتقى نهرى أوكا وكاما وهما من روافد نهر الفولجا(١٩).

أصل البرطاس:

البرطاس شعب تركي، يقول المسعودى فيهم: "وبرطاس أمم من التُّرك مضافة إلى جملة ممالك الخزر"(٢٠)، أي إن البرطاس يدينون بالطاعة لملك الخزر، وليس لهم ملك سواه؛ ولعل هذا لأن البرطاس– كما تذكر المصادر – ليس لهم رئيس يضبطهم ويجوز حكمه فيهم، إلا أن لهم فى كل محلة منهم (أي جماعة منهم) شيخاً أو شيخين، للفصل في الخصومات أو فى أي شيء يقع بينهم(٢١).

حياة البرطاس الاجتماعية:

جاءت حياة البرطاس الاجتماعية فى المصادر مقتضبة إلى حد بعيد، ولكنى سأحاول أن أعرض لهذه الحياة كما أشارت إليها المصادر من حيث بيان الصفات الجسمانية والخَلقية للبرطاس، والمسكن والملبس، وأسلحتهم، وعاداتهم وتقاليدهم فى الزواج، وطقوسَهم الجنائزية، هذا إلى جانب ديانتهم ولغتهم، ونظم الحكم فى بلادهم.

بداية نذكر أن البرطاس شعب اتصفت أجسامهم بالقوة وطول القامة، كما عرف عنهم أيضًا أنهم أصحاب وجوه جميلة، وبشرة بيضاء(٢٢)، وهذا ما بينه المروزى بقوله:" ... ولهم –أي شعب البرطاس– رواء ومنظر وأجسام"(٢٣).

أما عن صفاتهم الخُلقية فقد اتصف أهل البرطاس بالصبر والجَلد والشجاعة، حيث ذكر الكرديزى:" وأهل برداس كلهم أصحاب جَلَد وشجاعة"(٢٤).

وبالنسبة لمساكنهم، تشير المصادر إلى أن أهل البرطاس كانوا يتخذون بيوتهم من الخشب، وهذا ما بينه بعض المؤرخين بالقول: "وبرطاس اسم للناحية، وهم أصحاب بيوت خشب"(٢٥).

ولكن يبدو أن هذه البيوت كان يقيمها البرطاس ليسكنوا فيها فى فصل الشتاء فقط، أما في فصل الصيف فإنهم يفترشون فى الخركاهات(٢٦)، ويضيف الكرديزى: "إن أهل البرطاس يجلسون فى الخلاء"(٢٧).

ويشير الإصطخرى إلى الليل والنهار فى بلاد البرطاس فيقول: "إن الليل عند البرطاس لايتهيأ أن يسير فيه الإنسان أكثر من فَرسخ(٢٨) في الصيف، وفى الشتاء يَقصُر النهار ويطول الليل حتى يكون نهار الشتاء مثل ليالى الصيف"(٢٩).

أما عن عدد سكان أهل البرطاس فقد ذكر كل من الإصطخرى وياقوت الحموي أن عدد سكان أهل مدينة برطاس، ومدينة سوارا –وهى أيضًا من مدن شعب البرطاس– يقدر بنحو عشرة آلاف(٣٠). ويبدو هنا أن هذا الرقم يعبر عن أعداد البرطاس في المدينتين فقط دون باقي البرطاس المنتشرين على حوض نهر الفولجا، حيث إن أعدادهم بالقطع كانت كبيرة، وليس أدل على ذلك من إشارة ابن حوقل لهم في كتابه "صورة الأرض" بأنهم كُثر، حيث قال:"وبرطاس اسم للناحية، وهم أصحاب بيوت خشب، وهم مفترشون في نواحيهم؛ لكثرتهم وقوتهم"(٣١). هذه ناحية، ومن ناحية أخرى فإن أحد المؤرخين ذكر أن عدد الذين اعتنقوا الإسلام ببلاد البرطاس قد بلغ عشرين ألفًا(٣٢)، وإن كان هذا العدد مبالغاً فيه، إلا أنه يدل على كثرة أعداد أهل البرطاس، أضف إلى ذلك أن عدد الجند من البرطاس، وهم من الفرسان فقط، قد بلغ عشرة آلاف فارس(٣٣)، ومعروف أن الرَّجالة عند البرطاس كانوا أكثر من الفرسان؛ لأنه –كما سنبين– لم يكن بمقدور كل واحد منهم أن يملك جوادًا(٣٤)، ولعل هذا يدل على كثرتهم، وأن ما ذكره الإصطخرى وياقوت كان المقصود به سكان مدينتي برطاس وسوارا دون أهل البرطاس جميعًا. هذا إلى جانب أنهم بالفعل لو كانوا قلة ما كان لهم نشاط تجارى في منطقة حوض الفولجا وغيرها، وما اعتمد عليهم خاقان الخزر في حروبه لصد الرُّوس(٣٥) العابرين أراضيه في بعض الأحيان. وخلاصة القول أن أعداد البرطاس كانت كثيرة، وإن لم تكن بكثرة وقوة الشعوب المجاورة لهم كالبلغار والخزر.

أما عن ملبسهم فيذكر الكرديزى: "إن لباسهم من جلد القاقم[٣٦] والقرطق[٣٧] والعباءة ولهم قَلنسوة وعِمامة ويلفونها حولها"[٣٨]، هذا بالإضافة إلى الفرو وجلود الثعالب التى اشتهر بها أهل برطاس والتى عرفت بالفراء البرطاسية[٣٩].

وبالنسبة لأسلحتهم التى يستخدمونها فى حروبهم فهى الحربة والقوس، وليس لهم دروع، كما لم يكن بمقدور كل واحد منهم أن يملك جوادًا، إلا الأغنياء منهم ذو النعم الكثيرة[٤٠]، وهذا يوضح كثرة الرَّجالة في حروبهم مقارنة بعدد الفرسان، مما يؤكد أن حروبهم كانت تتخذ الطابع القَبلى غير المنظم، على عكس بعض القوى المجاورة لهم مثل الخزر والبلغار.

أما عن عادات البرطاس الاجتماعية وتقاليدهم كالزواج، فإن المصادر لم تذكر أي نوع من المراسم المقرونة باحتفالات الزواج، سوى أن الفتاة البرطاسية حينما تبلغ السن المناسبة للزواج، فإنها تخرج عن طاعة والدها لتختار من تريده زوجًا لنفسها، ومن ثم فإنه يأتى ويطلبها من والدها ويتزوجها[٤١]. وهذا ما أوضحه المروزى بقوله: "وإذا أدركت الجارية (أي الفتاة) منهم تركت طاعة أبيها، واختارت لنفسها من أرادت من الرجال، إلى أن يجيء لها إلى أبيها خاطب فيزوجها إن أراد"[٤٢].

كذلك فإن المصادر العربية عندما تحدثت عن الموت وطقوس البرطاس الجنائزية، فإنها لم تشر إلا إلى أن البرطاس صنفان: صنف يحرق الموتى، والصنف الآخر يدفنهم[٤٣].

ولعل هذا يوضح أن الصنف الذى يحرق الموتى لازالوا على وثنيتهم، بينما الصنف الآخر الذى يدفن موتاه من المسلمين، وذلك أن هذه البلاد –كما ذكر المؤلف المجهول– فيها المسلمون والكفار[٤٤]. وربما كان هذا ما يدفعنى إلى الحديث عن ديانة البرطاس وكيفية دخولهم الإسلام.

فكما سبق القول: إن بلاد البرطاس يعيش فيها نوعان: نوع يعتنق الوثنية، ويتخذها ديانة له، وهذا لم تُفض المصادر في الحديث عنه، ونوع آخر اعتنق الإسلام، وهذا ما سأوضحه بشيء من التفصيل، حيث جاء أن عددًا كبيرًا من أهل البرطاس اعتنق الإسلام، وهذا ما بينه ياقوت الحموى بقوله: " ... وهم مسلمون ولهم مسجد جامع"[٤٥].

ثم يضيف قائلاً: "إنه بالقرب من مدينة برطاس توجد مدينة سوارا وهى للبرطاس وفيها مسجد جامع أيضًا"[٤٦].

ويبدو هنا أن عدد المسلمين من أهل البرطاس كان كبيرًا، حتى إن الحميرى يشير إليهم بما نصه: "وأخبر بعضهم ممن كان يخطب لهم، ويصلى بهم أن عدد المسلمين فيها –أي في بلاد البرطاس– ينتهى إلى عشرين ألفًا"(٤٧).

وإذا كان هذا العدد مبالغاً فيه –كما سبق القول– إلا أن هذا يدل دلالة واضحة على انتشار الإسلام فى هذه البلاد الواقعة على نهر إتل (الفولجا)، وأنه كان لديهم مسجد جامع(٤٨)، وأئمة وعلماء وخطباء يصلون بهم ويخطبون فيهم"(٤٩). حتى إنه يتبين من زيهم الذى كانوا يرتدونه أنهم مسلمون، إذ إن لباسهم كان القُرطَق والعباءة.. ولهم قَلنسوة وعمامة يلفونها حولها(٥٠).

ومما تجدر الإشارة إليه أن دخول الإسلام إلى بلاد البرطاس جاء من خلال حركة التجارة النشطة بين خوارزم وخراسان وبين مدينة برطاس، فقد ارتبطت الأخيرة بعلاقات تِجارية مع خوارزم وخراسان، وكانت هناك طرق تربط سُهوب البرطاس بهذه المناطق، وكانت البرطاس تصدر لهم الفرو والجلود، وخاصة جلود الثعالب الممتازة، والغالية، الثمن حيث وصل ثمن الواحد منها مئة دينار(٥١).

وهنا يقول المسعودي: "ومن بلادهم –أي بلاد البرطاس– تُحمل جلود الثعالب السُّود(٥٢) والحمر، التي تعرف بالبرطاسية، يبلغ الجلد منها مئة دينار، وأكثر من ذلك .. وتلبس السود منها ملوك العرب والعجم، وتتنافس في لبسه، وهو أغلى عندهم من السَّمُّور(٥٣) والفَنَك"(٥٤).

ويضيف المسعودي كذلك: " ... ويتعذر أن يندر فى الملوك من ليس له خُفَّان(٥٥) ودُوَّاج مبطن من هذه الثعالب البرطاسية السود"(٥٦).

وربما في هذه العبارة دلالة على مدى انتشار تجارة البرطاس ورواجها، خاصة جلود الثعالب السود، التي حرص الملوك على ارتدائها بكثرة.

وعلى هذا النحو فقد تبين أن حركة التجارة النشطة بين بلاد البرطاس وبلاد العرب والإسلام لعبت دورًا كبيرًا في دخول الإسلام إلى بلاد البرطاس، حيث إنه من المعروف أن مع التجارة والتجار تنتشر الآراء والأفكار والمعتقدات(٥٧).

وأيا ما يكن من أمر، فإنه لا يجب أيضًا أن نغفل الدور الذى لعبه بلغار الفولجا فى إسلام البرطاس، فقد انطلقت المحاولات الأولى لنشر الإسلام بين أهل البرطاس من هؤلاء البلغار، خاصة أنه توجد فى ولايتهم مساجد ومدارس ومؤذنون وأئمة(٥٨).

وبهذا فقد أثر البلغار تاثيرًا واضحًا في نشر الإسلام بين أهل البرطاس، خاصة البلغار المسلمين، حتى إن أهل البرطاس هجروا عاداتهم وأخلاقهم، وأخذوا بعادات أهل البلغار المسلمين الذين اتبعوهم واقتدوا بهم في إسلامهم وفى أخلاقهم، بل إن البرطاسيين هجروا كذلك لغتهم الأصلية بعد إسلامهم(٥٩)، حيث كان أهل البرطاس يتكلمون لغة خاصة بهم، لا هى بتركية ولا خزرية ولا بلغارية(٦٠).

وفى هذا يقول بعض المؤرخين: " ... ولسان بلغار مثل لسان الخزر، ولبرطاس لسان آخر"(٦١)، وهذا يؤكد أن البرطاس اختلفوا فى لغتهم عمن جاورهم من الأتراك، سواء الخزر أو البلغار أو الروس.

وإذا تركت إسلام البرطاس ولغتهم وتحدثت عن نظم الحكم فيهم، فإنهم يَدينون بالطاعة لملك الخزر، وليس لهم ملك سواه، غير أن لهم فى كل محلة حاكمًا يتحاكمون إليه فيما نابهم(٦٢).

ويضاف إلى عاداتهم أيضًا أنه إذا ارتكب أحدهم خيانة فى حق الآخر مثل ظلم أو جرح، فإنه لا يتم الصلح إلا إذا جوزى المعتدى بنفس ما صنع(٦٣).

حياة البرطاس الاقتصادية:

أولاً : الزراعة والرعى:

مارس أهل البرطاس الزراعة، كما مارسوا التجارة، وقد أشار الكرديزى إلى هذا بقوله: "وأكثر أشجارهم من شجر الخَلَنج، ولهم مزارع، وأموالهم من العسل .. وشرابهم من العسل"(٦٤). ويضيف أيضًا على هذا ما نصه: "وملبسهم من جلد القاقُم وطول ولايتهم مسيرة تسعة عشر يومًا، ومثل ذلك فى العرض. من ولايتهم حتى الخزر أرض واسعة عامرة بها عيون وأشجار ومياه جارية وأنهار"(٦٥). ومما يؤكد عمل البرطاس بالزراعة أيضًا ما ذكره المروزى بقوله: "وهم –أي البرطاس– في أرض سهلة"(٦٦).

ولعل هذا يدل على خصب الإقليم الذي كان يعيش فيه البرطاس مثلهم مثل باقى الشعوب المجاورة من البلغار والخزر التي كانت تعيش على شواطئ الأنهار، فكان لهم مزارع يزرعون فيها الحبوب، كالقمح والشعير والعدس(٦٧). ويربون عليها النحل الذى هو مصدر العسل يشربون بعضه، ويتاجرون فى البعض الآخر، مما حقق لهم ثروة كبيرة من الأموال، كما سبق وأوضح الكرديزى(٦٨)، وأكده الحميري؛ من أن أكثر أموال البرطاس تأتى من التجارة فى العسل الذي لا حصر له(٦٩).

ومن الجدير بالملاحظة أن زراعات أهل البرطاس اقتصرت فقط على الحبوب دون الفاكهة، وهو ما أشار إليه الكرديزى بقوله: "ولا توجد فاكهة فى هذه الولاية[٧٠] (أي ولاية البرطاس) وأكد ذلك المروزى، فذكر ما نصه: "إن البرطاس ليس لهم ثمار[٧١] (أي لا يزرعون أشجار الفاكهة)؛ ولعل هذا لأنهم أكثر حاجة للحبوب منها للفاكهة أو لأن طبيعة إقليمهم من حيث البرودة كانت لا تسمح لهم بزراعة أنواع معينة من الفاكهة.

وإلى جانب الزراعة فقد عمل البرطاس بالرعي، وهذا ما بينته المصادر، إذ ذكرت أن بلاد البرطاس كانت واسعة، وأنهم كانوا يملكون قطعانًا من الخنازير والبقر[٧٢] والغنم[٧٣] والإبل أيضًا[٧٤].

ثانياً: الصناعة:

اهتم أهل البرطاس بالصناعة مثل عنايتهم بالزراعة، خاصة صناعة الجلود كجلود القاقم والوبر وغيرها[٧٥]، ولعل ذلك لكثرة ما كان لديهم من البقر والغنم والإبل[٧٦]، هذا إلى جانب جلود الثعالب السوداء أو الحمراء والبيضاء، وقد جنوا منها أموالاً كثيرة؛ لأنهم كانوا مهرة في صناعتها، فغلت بذلك أثمانها، وأقبل عليها الملوك لاقتنائها[٧٧].

ثالثاً: التجارة:

وعن التجارة يمكن القول إن أهل البرطاس قد احترفوا العمل بها، حتى ذكر أحد المؤرخين المُحدثين أن بلاد البرطاس تمثل هي وغيرها من ممالك حوض نهر الفولجا، وهى الخزر والبلغار، عصب التجارة الشرقية القادمة من الفولجا فى طريقها إلى شبه جزيرة إسكندیناوه، مرورًا بالمدن الروسية"[٧٨].

ولعل هذا الثراء الذي كان عليه إقليمهم، ساعد على أن تكون لهم تجارة واسعة، لكن قبل الحديث عن البلدان التي تاجرت مع البرطاس، نشير إلى أهم سلع البرطاس والتي لاقت رواجًا كبيرًا بين السلع المباعة في الأسواق، سواء داخل بلاد البرطاس أو خارجها.

فمن أبرز ما تاجر فيه البرطاس من السلع: العسل[٧٩]، وجلود القاقم والوبر[٨٠]، هذا إلى جانب شهرتهم بتجارة جلود الثعالب السوداء أو الحمراء، وقد بلغت من شهرتها أنها صارت تعرف باسم البرطاسية[٨١]، وهى غاية في الحسن[٨٢] كما كان يخرج من عندهم أيضًا جلود الثعالب البيضاء[٨٣].

لكن يبدو أن جلود الثعالب السوداء احتلت المرتبة الأولى في تجارة البُرطاس عن نظيرتها البيضاء، حتى إن جلودها كانت غالية الأثمان على مستوى الأسواق عامة، حيث بلغ ثمن الواحد منها مئة دينار[٨٤].

وهذا النوع من فراء الثعالب كان يتباهى بلبسه ملوك الأمم من الأعاجم والعرب، ويتنافسون في ارتدائه، وهو عندهم أغلى من السَّمُّور والفَنَك وما شاكله[٨٥]، وتتخذ الملوك منه القلانس والخِفاف (والدواويج)، ويندر في الملوك من ليس له خُفَّان ودواج مبطن من هذه الثعالب البرطاسية[٨٦].

وربما لأن هذا الفراء كان شديد الحرارة أكثر من غيره من جلود سائر الأوبار الأخرى، وقد دل على ذلك مرارة لحمه وجلد – كما ذكر المسعودي– حتى إن لبسه يصلح للمرطوبين من المرضى والشيوخ[٨٧]، ويلى هذا النوع من حيث القيمة فراء الثعالب الحمراء والبيضاء، أما أقلها قيمة وأرخصها سعرًا فهو فراء الثعالب المعروفة باسم الأعرابى[٨٨].

كانت هذه هي السلع التي ينتجها البرطاس ويتاجرون فيها في منطقة الفولجا وغيرها، حيث كانوا يركبون السفن إلى بلاد الخزر، وأحيانًا يتخذون الطريق البرى[٨٩]، وبطبيعة الحال فقد حملوا هذه السلع إلى أسواق الخزر، حيث حركة التجارة الرئيسية في حوض الفولجا الأدنى، كما بين الحميري، إلا أن بلادهم كانت متصلة ببلاد الروس[٩٠].

وربما كان الحميري بهذا يقصد أن يشير إلى وجود اتصالات تجارية مباشرة بين البرطاس والروس، هذا بالإضافة إلى تجارتهم القائمة في أسواق الخزر[٩١]– بحكم معيشتهم على ضفاف الفولجا فيما بين الخزر جنوبًا والبلغار شمالاً[٩٢]– وهذا ما أوضحه ابن حوقل بقوله:"ولباس الروس القرطق الصغار، ولباس الخزر وبلغار وبجناك القراطق التامة، ولم تزل الروس يتجرون إلى الخزر وإلى الروم"[٩٣]. ولما كانت القراطق من الأشياء المشهورة ببلاد البرطاس، فهذا يدل على أن هناك تجارة كانت للبرطاس في بلاد الروس والخزر وبلغار وكذلك البشناق.

ومن الجدير بالذكر القول: إن تجارة البرطاس لم تقتصر فقط على أسواق الخزر، وحوض الفولجا، بل تعدت إلى خوارزم وخراسان[٩٤]، حيث إن الطرق التجارية الموازية للأنهار كانت تمر بالبرطاس، فالطريق الأول كان يسير موازيًا للأنهار مارّاً بالبلغار ثم كييف لتنتهي إلى إتل وشواطئ بحر قزوين[٩٥]، ثم إلى طبرستان والري، وكذلك توجد طريق أخرى تربط سهوب البرطاس والبلغار مباشرة بخوارزم وخراسان، وكان هذان الطريقان معروفين بتنافسهما في النشاط التجاري،[٩٦] ولعل هذا سهل على البرطاس إقامة نوع من التجارة مع خوارزم وخراسان، وليس أدل على ذلك مما ذكره المسعودي بقوله:" وبرطاس أمة عظيمة من التُّرك بين بلاد خوارزم ومملكة الخزر"[٩٧]. وهذا يدل على أن ثمة طريقاً تربط بين بلاد البرطاس وبين خوارزم سُّهل حركة التجارة بين الجانبين.

ويضيف المسعودي على هذا ما نصه:" ونهر برطاس تجرى فيه السفن العظام بالتجارات، وأنواع الأمتعة من بلاد خوارزم وغيرها، ومن بلاد البرطاس تحمل جلود الثعالب السود، وهى أكرم الأوبار وأكثرها ثمنًا، ومنها الأحمر والأبيض... وليس يوجد الأسود منها في العالم إلا في هذا الصُّقع وما قرب منه ... وقد يحمل منه إلى ناحية بَرذَعة[٩٨]، وغير ذلك من بلاد خراسان[٩٩].

وبهذا يتأكد أنه كان هناك تجارة للبرطاس في خوارزم وخراسان، وليس هذا فحسب بل وصلت تجارة البرطاس حتى أرض الصقالبة في الشمال وبلاد الفرنجة(فرنسا) والأندلس، وكذلك بلاد المغرب، وهذا ما أورده المسعودي بقوله:" ومن بلاد البرطاس تُحمل جلود الثعالب السود ومنها الحمر والبيض ... إلى بلاد الصقالبة، ثم إلى بلاد الإفرنجة والأندلس، ويصار بهذه الجلود من السود والحمر إلى بلاد المغرب، فيتوهم المتوهم أنها من بلاد الأندلس وما اتصل بها من ديار الإفرنجة والصقالبة"[١٠٠].

أضف إلى هذا أن البرطاس كانت لهم أيضًا تجارة في الجنوب حيث القسطنطينية[١٠١]. تلك التي تعد –ولا ريب– سوقًا عظيمة تتدفق عليها الأموال والتجار من الأنحاء كافة [١٠٢]. وبخاصة تجارة جلود الثعالب المعروفة بالبرطاسية، والتي كان يحضرها إلى القسطنطينية إما بعض التجار البرطاسيين أنفسهم، أو عن طريق التجار الروس والبلغار الذين دأبوا على جلب جلود الثعالب – وكما يذكر البعض – سواء من بلاد الخزر أو من أقصى بلاد الصقالبة الشماليين إلى القسطنطينية[١٠٣].

ولما كان أهل البرطاس يحملون هذه الجلود إلى أسواق الخزر للتجارة فيها، فكان من السهل على التجار الروس أو البلغار نقلها معهم إلى أسواق القسطنطينية. ومما يؤكد وجود تجارة أو سلع للبرطاس ببلاد القسطنطينية، ما أورده القزوينى في حديثه عن أحد أسواق القسطنطينية بقوله: "ويقام بالروم سوق كل سنة أول الربيع يومًا يقال لذلك السوق" بيلة"،[١٠٤] يأتيها الناس من الأطراف البعيدة من الشرق والغرب والجنوب والشمال، والتجار يبذلون غاية جهدهم حتى يدركوا ذلك السوق، فمتاع أهل الشرق يشتريه أهل المغرب وبالعكس، ومتاع أهل الشمال يشتريه أهل الجنوب وبالعكس، ويقع فيه من المماليك والجواري التركية والرومية، ومن الخيل والبغال الحسنة، ومن الثياب الأطلسي، ومن السقلاط ومن الفراء الفندر وكلب الماء والبرطاس"[١٠٥].

وعلى هذا فإنه يتبين أن تجارة البرطاس كانت لها من المكانة ودقة الصنعة والحسن ما جعلها تتواجد في الأسواق كافة، سواء في الشمال وحوض الفولجا أو في الجنوب حيث أسواق القسطنطينية.

النشاط الحربي للبرطاس مع القوى المجاورة فى البلقان :

كان للموقع الذي احتله البُرطاس من حيث مجاورتهم للخزر والغز والبشناق وبلغار الفولجا عامل مهم فى دخولهم فى صراع مع هذه القوى المحيطة بهم، خاصة البشناق، والبلغار، والروس، لدرجة أن هذه الحروب كانت تقع بصورة سنوية، وفى هذا يقول الكرديزى:" وكل عام تدب العداوة وتقع الحروب بين البرطاس وبين البشناق والبلغار ... كما أن البلغار دائمًا يذهبون للغزو ويهجمون على البرطاس ويأسرونهم"(١٠٦).

لكن يبدو أن دخول البرطاس فى اشتباكات وحروب مع القوى المجاورة لهم فى البلقان، كان إما دفاعًا عن أراضيهم، وإما تنفيذًا لأوامر خاقان الخزر الذى يَدينون له بالطاعة والولاء فى غالب الأحيان(١٠٧).

وبرغم أن المصادر لم تتناول هذه الحروب بشيء من التفصيل، إلا أنها أوردت أن هذه الحروب التى كانت تقع بين البرطاس والبلغار –مثلاً– لم تدم على حالها، بل كانت سجالاً بين الطرفين، حيث يعقبها اتحاد فى بعض الأوقات، وذلك إذا هَم عدو للتعدي على أراضيهم مثل الروس(١٠٨).

وربما أن هذا يوضح وحدة المصير على ضفاف نهر الفولجا بين هذه الأمم والتى كانت تمثل لهم درعًا قوياً للوقوف ليس أمام الروس فحسب، ولكن أمام خاقان الخزر أيضًا إذا لزم الأمر(١٠٩). هذا الذي كانوا يدينون له بالطاعة ويأتمرون بأمره، ويكونون في أحيان كثيرة يده التى يبطش بها أعداءه، وليس أدل على تلك المقولة من تدخل البرطاس عام ٩١٣م/ ٣٠٠هـ للهجوم على الروس الذين حاولوا عبور أراضى الخزر تجاه بلاد القوقاز الإسلامية لشن هجومٍ عليها خاصة مدينة برذعة – لعظم أهميتها الاقتصادية(١١٠) – وكان ذلك عقب اتفاق تم بين الروس وخاقان الخزر، يسمح فيه الثانى بعبور الروس من خلال أراضيه مقابل نصف الغنيمة، لكن خاقان الخزر تخاذل فى تنفيذ اتفاقه معهم، ومن ثم فقد أطلق عليهم البرطاس ليشنوا عليهم حربًا ضروساً تمنعهم من العبور خلال أراضيه فى نهر إتل، ولعل ذلك لخوف خاقان الخزر إذا سمح للروس بالهجوم على الممتلكات الإسلامية فى بلاد القوقاز، أن تنقلب عليه الأغلبية المسلمة التي كانت تعيش فى خزريا في القرن العاشر الميلادي(١١١)، والتي كان يعتمد عليها فى حروبه جل الاعتماد(١١٢).

وعلى كل فإن هذا الاحتكاك الحربى الذى وقع بين البرطاس وبين الروس العابرين للأراضى الخزرية عام ٩١٣م / ٣٠٠هـ، لم يكن هو نهاية المطاف، إذ تشير المصادر إلى قيام الروس عام ٩٦٥م / ٣٥٤هـ تحت قيادة سفياتوسلاف Svyatoslav أمير كييفKiev[١١٣] (٩٦٤- ٩٧٢هـ) بالإغارة على الخزر وأمم الفولجا الأخرى كالبلغار والبرطاس هؤلاء الذين لقوا هزيمة قاسية على يد الروس أودت بجمعهم، ولم تقم لهم بعدها قائمة، حيث تشتتوا فى البلاد[١١٤].

وهذا ما فسره ابن حوقل بقوله: "ولم يبق في وقتنا هذا لبلغار ولا لبرطاس ولا للخزر بقية، وذلك أن الروس أتوا على جميعهم، واستخرجوا سائر تلك الديار منهم، وصارت لهم، ومن أفلت من أيديهم متشتت في ما داناهم؛ محبة لجوار بلادهم، ورجاء أن يعاهدوهم، فيرجعون تحت طاعتهم"[١١٥].

ويضيف الحميري مؤكدًا على هذا القول ما نصه:" ... إن مساكنهم –أي البرطاس– خلت بتغلب الروس على مدينتهم، وأجلوهم عنها، فشتتوا فى البلاد"[١١٦]. وربما أن هذا ما دفع الحميرى للقول فى موضع آخر بأن مدينة بُرطاس متصلة ببلاد الروس[١١٧].

وبهذه الهجمة الشرسة للروس على البرطاس انفرط عقد أهل البرطاس، ولعل هذا يعكس المستوى السياسى والحضارى الذى كان عليه البرطاس برغم ثراء إقليمهم، مقارنة بالقوى المجاورة لهم كالخزر والبلغار، فمن الناحية السياسية كانوا تبعًا لملك الخزر يأتمرون بأمره، أما من الناحية الاجتماعية فكانت حياتهم بدائية يسكنون أكواخًا خشبية بسيطة أو يفترشون وادى نهر إتل فى الخركاهات[١١٨].

وخلاصة القول، أن البرطاس برغم قلة أعدادهم، وتبعيتهم لملك الخزر، وضآلة دورهم السياسي والحربي في منطقة حوض الفولجا، مقارنة بالقوى المجاورة لهم، مثل الخزر والبلغار والبشناق، إلا أنه تبين من خلال البحث أنهم كانوا أصحاب تجارة لاقت قبولاً وانتشارًا واسعًا في العديد من الأسواق، سواء فى حوض الفولجا أو حتى فى القسطنطينية، وإن كانت المصادر قد ضنت بذكر معلومات أكثر تفصيلاً عن حياتهم، وربما ذلك لأن مساحة بلادهم وأعدادهم كانت قليلة بالنسبة لمن جاورهم من الممالك، أو لأنهم كانوا أتباعًا لملك الخزر، لكن هذا لا يمنع من القول بأن البرطاس كانوا عبارة عن صورة من الصور التى كانت عليها حياة إحدى القبائل فى منطقة حوض الفولجا والبلقان.

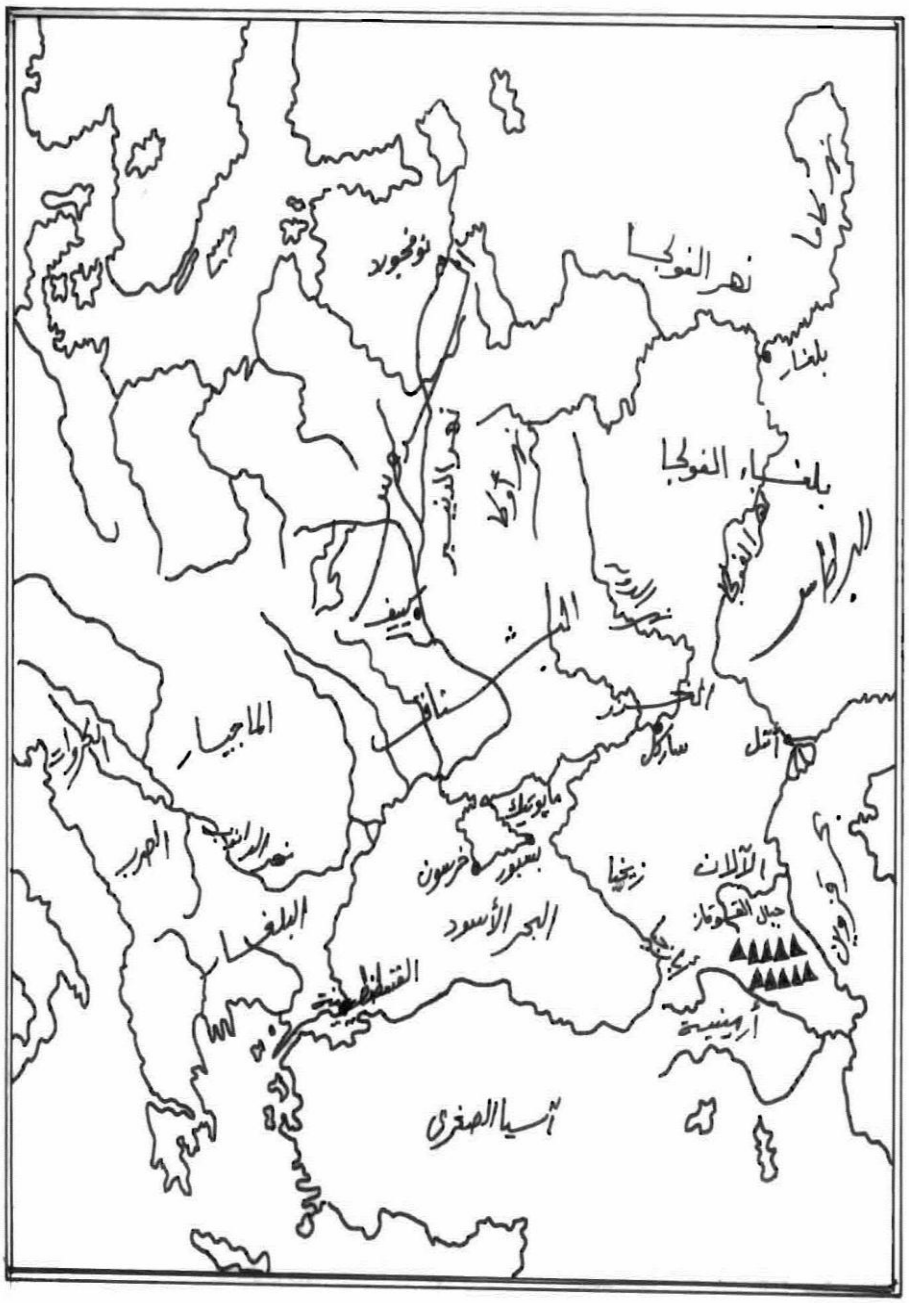

خريطة من إعداد الباحث: توضح بلاد البرطاس والقوى المجاورة لها في منطقة حوض الفولجا والأساس نقلاً عن: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس:إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص٢٧٧.

الخـــــــاتمة

بعد استعراض تاريخ البرطاس في البلقان إبان العصور الوسطى، يمكن الخروج بعدد من الدلالات والنتائج على النحو التالي:

- إن بلاد البرطاس برغم أنها حملت مسميات عدة، مثل برداس أو برداس أو البراذاس،إلا أنها أشارت في النهاية إلى شعب واحد وهو شعب البرطاس.
- أحتلت بلاد البرطاس موقعًا متميزًا على نهر إتل (الفولجا)، بحيث جاورتها من جهة الجنوب والجنوب الشرقي بلاد الخزر والغز، ومن الغرب نهر إتل، ومن الشمال البشناق.
- يعد البرطاس أحد الشعوب التركية التي قطنت منطقة البلقان، مثلهم في ذلك مثل البشناق والبلغار.
- ترجع تسمية البرطاس بهذا الاسم؛ نظرًا إلى إقامتهم على نهر يحمل هذا الاسم.
- للبرطاس عدد من المدن، لكن المصادر لم تذكر إلا اثنتين منها فقط، هما برطاس وسوارا.
- البرطاس أمة لم تكن مستقلة بذاتها الاستقلال الكامل، ولكنهم كانوا في طاعة ملك الخزر، وليس لهم ملك إلا شيخ أو شيخان للحكم فيما يقع بينهم.
- تشابهت صفات البرطاس الجسمانية من حيث الطول والجمال والبشرة والجَلد والقوة مع بعض من جاورهم من القوى الأخرى، حيث كان لهم منظر وأجسام.
- كانت حياة البرطاس شبه بدائية، حيث سكنوا في بيوت خشب في الشتاء، وفى الصيف افترشوا الخركاهات وجلسوا في الخلاء.
- كان عدد سكان البرطاس كثيراً، ولكن ليس بكثرة من جاورهم من الأمم الأخرى.
- كانت البرطاس تأخذ الطابع القَبلي في غالب الأحيان أكثر من الطابع المنظم، كما كانوا يستخدمون الحربة والقوس.
- كان البرطاس طريقة معينة في الزواج، بحيث إن الفتاة البرطاسية كانت تخرج لتختار من تتزوجه، ثم يأتي لخطبتها.
- كانت بلاد البرطاس يقيم فيها المسلمون وغير المسلمين، حيث يدفن المسلمون موتاهم، أما الآخرين فيحرقونهم.

- دخل الإسلام إلى بلاد البرطاس في ضوء حركة التجارة مع خوارزم وخراسان، وكذلك بلغار الفولجا المسلمين الذين لعبوا دورًا كبيرًا في إسلام البرطاس، حتى أخذوا عنهم الكثير من العادات، وأصبح لديهم مسجد جامع.
- مارس أهل البرطاس الزراعة وكثرت لديهم المزارع؛ وذلك لأن أرضهم سهلة وواسعة، فصلحت بذلك زراعة الحبوب مثل القمح والشعير العدس، وقد ساعدهم هذا على تربية النحل الذي حقق لهم ثروة كبيرة.
- كما مارس البرطاس الزراعة ومارسوا الرعي كذلك؛ نظرًا لاتساع بلادهم، ووجدت لديهم الخنازير والبقر والإبل.
- كان للبرطاس عناية بالصناعة خاصة دباغة جلود القاقم والوبر، وجلود الثعالب السوداء أو الحمراء والبيضاء.
- أولى البرطاس عنايتهم بالتجارة، فكانت لديهم تجارة في خوارزم وخراسان وحوض الفولجا وفى بلاد الصقالبة والأندلس وبلاد الفرنجة والقسطنطينية، وكذلك بلاد المغرب، خاصة تجارة جلود الثعالب السوداء التي نالت شهرتها في معظم الأسواق وحرص الملوك العجم والعرب على اقتنائها، فغلت أثمانها حتى وصلت مئة دينار، ولعل ذلك لحسن صنعتها ودقتها.
- دخل البرطاس في عدد من الحروب مع غيرهم من القوى المجاورة مثل البشناق والبلغار، وكذلك الروس بتحريض من خاقان الخزر، وكان من أثر ذلك أن اجتاح الروس منطقة حوض الفولجا، وقضوا على البرطاس – موضوع البحث– حيث لم تقم لهم بعد ذلك قائمة، وانهارت وحدتهم، وتشتتوا في البلاد وامتزجوا بمن جاورهم من الأمم الأخرى.

هوامش البحث

(١) **ياقوت الحموي**: (شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م): معجم البلدان، ج١، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندى (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م) ط١، ص ٤٥٧.

(٢) **الكرديزى**: (أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك، ت: ٤٤٢- ٤٤٣هـ/ ١٠٥٠- ١٠٥١م): زين الأخبار، **ترجمة**: عفاف السيد زيدان (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦م)، ص ٣٨٩.

CF:Kadlec (Charles):"The Byzantine Empire and it's Northern Neighbors" in: The Cambridge Medieval History, Vol 4 /part 1 (Cambridge, 1923) p. 192.

(٣) مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٩٩٩م) ط١، ص ١٤٤.

(٤) **الخزر: Khazars:** كلمة مشتقة من الفعل التركى (قز)، وهو يعنى يتجول أو يبتدئ، وتأتى هنا كلمة (خزر) بمعنى البداة، وهم أمة تركية الأصل نزحت من أواسط آسيا، وبالتحديد من منطقة التركستان بعد الضغط الصينى عليهم، فاتجهوا الى ما عرف باسم خزريا، أو إقليم الخزر، بين المجرى الأدنى لنهر الفولجا والمنحدرات الشمالية للقوقاز، وحول بحر أزوف وغربًا حتى أطراف أوروبا الشرقية وسواحل البحر الأسود، وقد ظلوا بعد استقرارهم خاضعين للهون حتى عام ٤٥٣م، بعدها أصبحوا السلطة المهيمنة على قبائل شمال القوقاز فى النصف الثانى من القرن السادس الميلادي. عنهم **أنظر**:

Theophanes: The Chronicle of the Theophanes Confessor Byzantine and Near Eastern History A.D. 284- 813, Trans by: Cyril Mango and Roger Scott (Oxford, 1997) pp. 446-447, 520-521; Cedrenus (G.):"Historiorum Compendium, Vol 1, in: Corpus Scriptorium Historia Byzantinae (Bonnae, 1838) p. 721.

البطريرك نقفور: التاريخ المختصر ٦٠٢ ـ ٧٦٩م، نقله إلى العربية وقدم له وعلق عليه: هانئ عبدالهادي البشير (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٧م)، ص ١٣٦ هامش ١٣٧؛ ابن فضلان: (أبوالعباس بن راشد بن حماد): رسالة ابن فضلان فى وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩هـ ـ ٩٢١م، حققها وعلق عليها وقدم لها: سامي الدهان (دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٩٥٩م)، ص ٢٩١؛ الإصطخرى: (أبوإسحاق إبراهيم بن محمد، ت: ٣٤٠ هـ/ ٩٥١هـ): المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبدالعال الحينى، مراجعة: محمد شفيق غربال (القاهرة: ١٩٦١م) ص ١٢٩؛ ابن حوقل:(أبو القاسم بن حوقل النصيبى، ت: أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي): كتاب صورة الأرض (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢م)،ص ٣٣٠.

CF: Mohammed (Tarek.M.): "The Turkish Settlement in Caucasus and Steppes Constantine VII's Evidence" Journal of Medieval and Islamic History, Vol.2, issued by: Seminar of Medieval and Islamic History, Ainshams University (Cairo, 2002) pp.45- 59.

دنلوب. د.م: تاريخ يهود الخزر، نقله إلى العربية وقدم له: سهيل زكار (دمشق: دار حسان، ١٩٩٠م) ط٢، ص١٩ وما يليها؛ هانئ عبد الهادي البشير: "المجريون في منطقة الدانوب الأوسط وحملاتهم على مملكة الفرنجة (٨٩٦ ـ ٩٥٥م)"، بحث منشور بمجلة التاريخ الإسلامي والوسيط، المجلد الثاني، يصدرها سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط ـ قسم التاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ٢٠٠٢م، ص ٢٣٠ هامش١.

(٥) **البلغار: Bulgar** كلمة تعنى "مختلطاً"، وقد وردت في المصادر الجغرافية والتاريخية بمسميات مختلفة مثل بلار Bular، بلغار Bulgar، والبلغار اسم شعب لا يعرف أصله على وجه التحقيق، حيث تضاربت الآراء حول تحديد أصل هذا الشعب، فذهب فريق من الباحثين إلى القول بأن البلغار ينحدرون من أصول تركية، وقيل تركية تتارية، وذهب آخرون بأنهم شعب هونى – تركى، ورجح فريق ثالث أنهم آسيويون قريبون من الهون، أو أنهم فرع منهم؛ وربما ذلك لأن البلغار خضعوا لسلطان الهون سنة ٣٧٠م.

عنهم انظر:

Theophanes: The Chronicle, pp. 22 ff, 530 ff ; Setton (K): "The Bulgars in the Balkan and Occupation of Corinth in the Seventh Century" Speculum, Vol. 25 (America. 1950) pp. 503 ff.

؛ بارتولد. و: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م)، ص ٨٢- ٨٦ ؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: صفحة من تاريخ الإسلام فى روسيا الإسلام والمسلمون فى حوض الفولجا " جذوره التاريخية وواقعه المعاصر" (القاهرة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٦م) ص ٤٧ وما يليها ؛ زبيدة محمد عطا: الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٥م)، ص ٦-٧.

(٦) **مسيرة:** ويقصد بها المسافة التى يقطعها المسافر فى يوم واحد وتقدر بنحو ثلاثين كم تقريبًا.

انظر: عبد الرحمن محمد العبد الغنى: " موقف البيزنطيين والفاطميين من ظهور الأتراك السلاجقة بمنطقة الشرق الأدنى الإسلامي" حوليات كلية الآداب ـ ١٥ (الكويت: ١٩٩٥م) ص ١٥-١٦، هامش ١٠ ؛ طارق منصور محمد: الروس والمجتمع الدولي ٩٤٥- ١٠٥٤ (القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م)، ص ١٦٨ هامش١٦.

(٧) **ابن رسته:** (أبو على أحمد بن عمر، ت: بين عامي ٣١٠ و٣٣٧ هـ / ٩٢٢ و٩٤٨م): كتاب الأعلاق النفيسة (ليدن: ١٨٩١م) ص ١٣. ؛ الإصطخرى: المسالك والممالك، ص ١٣٠؛ ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، ص٣٣٣، ٣٣٧؛ الإدريسي: (أبو عبد الله محمد بن محمد، ت: ٥٦٠هـ / ١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (روما: ١٩٧٠م)، ص ٩١٩ ؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص ٤٥٧ ؛ الحميري: (محمد بن عبد المنعم، ت: ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: ١٩٧٥م) ص ٨٨.

(٨) **طنابرس:** نهر طنابرس أو دنابرس كما يسميه الإدريسي، ويقصد به نهر الدنيبر، وهو يصب في شمالي البحر الأسود. عنه انظر: الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٩٢١.

وانظر كذلك: ابن سعيد المغربي: (أبو الحسن على بن موسى، ت: ٦٤٠هـ/ ١٢٤٣م): كتاب بسط الأرض فى الطول والعرض، تحقيق خوان فرنيط خينيس (تطوان: معهد مولاي الحسن، ١٩٥٨م)، ص ١٣٦- ١٣٧؛ كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي (بيروت: ١٩٧٠م)، ص ٢٠٣- ٢٠٤.

(٩) **ابن سعيد المغربي:** كتاب بسط الأرض، ص ١٣٩؛ الرمزي.م.م: تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار (أورنبوغ: ١٩٠٨م)، المجلد الأول، ط١، ص ٢٤٢.
وبالنسبة لملك البرطاس الذى ذكره ابن سعيد، فربما قصد به الشيخ الذى كان يحكم بين أهل البرطاس؛ لأنه لم يكن للبرطاس ملك، حيث كانوا أتباعًا لخاقان الخزر.

(١٠) **إتل:** مدينة كانت تبلغ من الطول ثلاثة أميال، ويحيط بها سور منيع، وكان أغلب مبانيها عبارة عن خيم وأكواخ خشبية ولبود وخركاهات، والقليل منها بنى من التراب والطين، وقد اتخذها الخزر عاصمة لهم.
انظر: المقدسي: (أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت: ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن: ١٩٦٧م)، ص ٣٦١ ؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٨٣٤.

(١١) **البشناق: Petchenges:** أحد الشعوب التركية الأصل المنتمية إلى قبائل الغز، حيث يعود موطنهم الأول إلى منطقة التركستان الصينية، وفى فترة مبكرة من تاريخهم انفصلوا عن الغز، وتحركوا ناحية الغرب واستوطنوا منطقة السهوب الواقعة بين بحيرة بلكاش Bilcash، ونهر سيحون Seahon، وبعدها هاجروا إلى سهوب شمال بحر قزوين، وفى نهاية القرن التاسع الميلادى تحركوا تحت ضغط الغز إلى سهوب شمال البحر الأسود، واستوطنوا ما بين الدون Don شرقًا ونهر الدانوب غربًا، وخلال قرابة قرن ونصف القرن لعبوا دورًا مهماً في حماية الحدود البيزنطية الشمالية من إغارات المجريين والبلغار والروس. انظر:
Cedrenus (G): op.cit. Vol. 2 , pp. 585- 290; Hudud al- Alam (372A.H. / 983 AD), Eng, Trans, V. Minorsky (Oxford, 1937) p. 437.
قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق: محمود سعيد عمران (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م)، ص ١٣٦- ١٣٩؛ آنا كومنينا: الألكسياد، ترجمة: حسن حبشي (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م)، ص ٢٧٩ وما يليها.
Cf. Macarteny (C.A.): "The petchenges" The Slavonic and east European Review, Vol. 8 (London, 1928) pp. 346 ff ; Frankopan (Petre): "Some notes on byzantine foreign policy in the 9th - 11th Centuries " was there really such athing us Steppe diplomacy? " Journal of Medieval and Islamic History, Vol. 3 (Ain Shams University , 2003) pp. 5 ff.
المتولي السيد تميم: البشناق والبيزنطيون دراسة في سياسة بيزنطة الشمالية ٨٥٠- ١١٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة - قسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة المنصورة ١٩٩٦م، ص ٤٥ وما بعدها.

(١٢) **الإصطخرى**: المسالك، ص ١٣٢؛ ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، ص ٣٣٧.
أما عن **المرحلة**: فهي المسافة التي يقطعها المسافر فى يوم واحد، وتقدر بنحو ثلاثين كم، وهى تساوى المسافة نفسها التى يقطعها المسافر فى المسيرة الواحدة. **انظر**:
عبد الرحمن محمد العبد الغنى: مرجع سابق، ص ١٥-١٦ هامش ١٠؛ طارق منصور محمد: مرجع سابق، ص١٦٨ هامش ١٦.

(١٣) **الغزUzes:** أمة عظيمة من الترك، والغز أو طوقوز(أي تسعة بالتركية)، وهذا الرقم مأخوذ من عدد قبائلهم المتفرقة، وأصل كلمة الغز (أوكوز) في التركية، وهى تعنى الثور. **انظر**:

ابن فضلان: مصدر سابق، ص ٩١؛ الكرديزى: مصدر سابق، ص ٤٥٣-٤٥٤؛ القرمانى: (أحمد بن يوسف، ت: ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، دراسة وتحقيق: أحمد حطيط، فهمي سعد (بيروت: عالم الكتب،١٩٩٢م) مج٣، ص ٣٣٢- ٣٣٤ ؛ أكمل الدين إحسان أوغلي: التعارف الأول بين العرب والأتراك (من البداية وحتى ظهور العثمانيين) في كتاب: العلاقات العربية التركية من منظور تركي (إستانبول: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٣م)، ج٢، ص ١٢.

(١٤) **بلغار الفولجا:** أطلق عليهم هذا الاسم تمييزًا لهم عن بلغار الدانوب المسيحيين، وكان استقرارهم فى أواسط نهر الفولجا ـ حيث هاجروا إليه أوائل القرن الثامن الميلادي ـ عند المناطق الواقعة قرب التقاء نهرى الفولجا والكاما، وقد أطلق عليهم بلغار الداخلة أو إتل الفولجا، وقد اعتنقوا الإسلام أواخر القرن التاسع الميلادى. عنهم **انظر**:

ابن فضلان: مصدر سابق ص ٢٢؛ ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، ص ٣٣٦.

CF: Obolensky (D): The Byzantine Commonwealth eastern Europe 500-1453 (London, 1971) p. 84; Greogoire (H.): "La date le la Conversion des Bulgares" Byzantion, T.3 (Bruxelles, 1933) p. 668.

أحمد محمود حسن عامر: "تاريخ بلغار الفولجا المسلمين فى شرق أوروبا إبان العصور الوسطى" بحث منشور بمجلة التاريخ والمستقبل- قسم التاريخ – كلية الآداب- جامعة المنيا، العدد الثاني، يوليو ٢٠٠٠م، ص ٢٩٩؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: "المسلمون في بلاد المجر فى العصور الوسطى"، بحث منشور بمجلة المؤرخ المصرى- قسم التاريخ – كلية الآداب- جامعة القاهرة، عدد ٧ يوليو ١٩٩١م، ص ٥١ وما يليها.

(١٥) **نهر إتل:** يعرف حالياً بنهر الفولجا، وكان يجرى فى إقليم بلاد الخزر، ويأتي من بلاد الروس والبلغار، ولهذا يمر بالقرب من مدينة بلغار، ويستدير عليها من شماليها وغربيها، كما يمر بعدد من الأمم الواقعة عليه مثل بلغار الفولجا، والروس، والبرطاس، وهو يصب فى بحر الخزر، ويشطر مدينة إتل إلى شطرين غربي وشرقي. **انظر**:

الإصطخرى: المسالك، ص ١٣٠؛ ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، ص ٣٣٢، ٣٣٣؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ص ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٩١٩ ، ٩٢٩ ؛ أبو الفدا: (عماد الدين بن إسماعيل بن محمد بن عمر، ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م): تقويم البلدان، نشره: رينو ومالك كوكين دوسلان (باريس: ١٨٤٠م) ص ٦٤ ؛ ابن الوردي: (سراج الدين أبوجعفر على، ت: ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م): خريدة العجايب وفريدة الغرائب (مصر: ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م)، ص ١٤٧.

(١٦) **بلاد وننذر:** بلاد تقع جنوبيها بلاد الخزر، ومن الشرق بلاد البرطاس، ومن جهة الغرب جبل، ومن الشمال بلاد المجر. أما أهلها قساة القلوب وضعاف وفقراء، وهم من الأتراك، ولهم تجارة قليلة، ويقيم فى بلادهم المسلمون والوثنيون. أنظر: مؤلف مجهول: حدود العالم، ص ١٤٤.

(١٧) **ابن حوقل**: كتاب صورة الأرض، ص ٣٣٣، ٣٣٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص ٤٥٧؛ أبوطالب الدمشقي: (شمس الدين أبى عبد الله محمد، ت: ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م): نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر (ليبزج: ١٩٢٣م)، ص ٣٤٧؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: صفحة من تاريخ الإسلام، ص ٤٢.

(١٨) **ابن سعيد المغربى**: كتاب الجغرافيا، ص ٢٠٥ ؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: صفحة من تاريخ الإسلام، ص٤٢.

(١٩) Kadlec (Charles): op.cit, p.192
موريس لومبار: الإسلام في مجده الأول من القرن ٢ إلى القرن ٥ هـ (٨ – ١١م)، ترجمة وتعليق: إسماعيل العربي (المغرب: منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٩٩٠م)، ص ٦٨؛ ليلى عبدالجواد إسماعيل: صفحة من تاريخ الإسلام، ص ٤٢.

(٢٠) **المسعودي**: (أبو الحسن على بن الحسين، ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد (القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٣م)، ط٥، ص ١٨١؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، القسم الأول، أعده للطبع وعلق على حواشيه: قاسم وهب (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٠م)، ص ١٢٢.

(٢١) **ابن رسته**: مصدر سابق، ص ١٣٠؛ الكردیزی: مصدر سابق، ص ٣٨٩؛ المروزی: (شرف الزمان طاهر المروزی، ت: ٥١٤ هـ/ ١١٢٠م): أبواب في الصين والترك والهند منتخبة من كتاب طبائع الحيوان، نشره: ف. مينورسكى V. Minorsky (لندن: ١٩٤٢م)، ص ٢١.

(٢٢) **الكرديزى**: زين الأخبار، ص **٣٨٩**.

(٢٣) **المروزى**: أبواب في الصين، ص ٢١.

(٢٤) **الكرديزى**: المصدر السابق، ص **٣٨٩**.

(٢٥) **الإصطخرى**: المسالك، ص١٣١؛ ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، ص ٣٣٥؛ أبو طالب **الدمشقي**: مصدر سابق، ص ٢٦٤.

(٢٦) **الإصطخرى**: المسالك، ص ١٣٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص **٤٥٧**.

(٢٧) **الكرديزى**: المصدر السابق، ص **٣٨٩**.

(٢٨) **فرسخ:** اختلف الجغرافيون فى أصل الكلمة، فقال بعضهم هو فارسي معرب وأصله "فرسنك"، وذكر اللغويون أن الفرسخ عربي محض، فلذا يقال: انتظرتك فرسخًا من النهار أي طويلاً، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع، والذراع أربعة وعشرون إصبعًا، والأصبع ست حبات شعير مصفوفة بطول بعضها إلى بعض. أنظر: محمد حسن عبد الكريم العمادى: خراسان فى العصر الغزنوى، تقديم: نعمات جبران (قطر: ١٩٩٧م)، ص ١٥٥.

(٢٩) **الإصطخرى**: المسالك، ص ١٣٢.

(٣٠) **الإصطخرى**: نفس المصدر السابق والصفحة؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص **٤٥٧**.

(٣١) **ابن حوقل**: صورة الأرض، ص٣٣٥.

(٣٢) **الحميري**: الروض المعطار، ص **٨٩**.

(٣٣) **الرمزي.م.م**: تلفيق الأخبار، المجلد الأول، ص ٢٤٢.

(٣٤) **الكرديزى**: المصدر السابق، ص ٣٩٠.

(٣٥) **الروس Rus:** هي كلمة اسكندنافية تعنى "المجدفون"، أو هي لفظ فني يعنى "النواتية أو البحارة"، وقد اختلف المؤرخون في تحديد أصلهم، لكن يرجح أن الروس هم الفرع الشرقي من الفايكنج Viking، أي سكان البلاد التي تعرف اليوم باسم السويد، والذين خرجوا من بلادهم إسكندناوه، واتجهوا بتجارتهم إلى شرق أوروبا، وسرعان ما امتزجوا بالسلاف الشرقيين، وتقبل السلاف حكمهم، كما قبلوا أن يطلق عليهم اسم الروس، ذلك الاسم الذي سرعان ما أصبح علمًا عليهم. عنهم **انظر**:
The Russian Primary Chronicle Laurentian Text, Translated and edited by: Samuel Hazzard Cross and Olgerd P.Sherbowitz.Wetzor (America,

1953) pp.4-8 ; Hudud al –Alam p. 432 ; Obolensky (D) :Byzantine , p. 181.

؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: أوروبا العصور الوسطى (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، **١٩٨١م**)، ج١، ص ٢٤١؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: تاريخ الروس من خلال المصادر العربية (القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٩٩٠م)، ص ٦-١٢.

(٣٦) **القاقم:** نوع من السنجاب أبيض اللون، وهو كصورة كلب البحر. عنه انظر: أبو طالب الدمشقي: نخبة الدهر، ص **١٤٧**؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: تاريخ الروس، ص **٧٩** هامش ١٣٠.

(٣٧) **القرطق**: بالضم فالفتح ثم فتح الطاء، وهو القباء ذو الطاق الواحد، وقيل أنه قميص يصل إلى منتصف الجسم. أنظر: ابن فضلان: مصدر سابق، ص ٨٦ هامش ٦؛ الإصطخرى: المسالك، ص ١٣١ هامش ٢؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: صفحة من تاريخ الإسلام، ص ٤٢ هامش ١.

(٣٨) **الكرديزى**: زين الأخبار، ص ٣٨٩- ٣٩٠.

(٣٩) **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، مج١، ص ٤٥٧.

(٤٠) **الكرديزى**: المصدر السابق، ص ٣٩٠.

(٤١) **نفسه**، ص ٣٨٩.

(٤٢) **المروزى**: أبواب في الصين، ص ٢١.

(٤٣) **الكرديزى**: المصدر السابق، ص ٣٨٩ ؛ المروزى: المصدر السابق، ص ٢١.

(٤٤) **مؤلف مجهول**: حدود العالم، ص ١٤٤.

(٤٥) **ياقوت الحموى**: معجم البلدان، مج١، ص ٤٥٧.

(٤٦) **نفسه** والمجلد والصفحة ذاتها.

(٤٧) **الحميري**: الروض المعطار، ص ٨٩.

(٤٨) **ياقوت الحموي**: المصدر السابق، مج١، ص ٤٥٧.

(٤٩) **ليلى عبد الجواد إسماعيل**: صفحة من تاريخ الإسلام، ص ٤٢- ٤٣.

(٥٠) **الكرديزى**: زين الأخبار، ص ٣٨٩- ٣٩٠ ؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: صفحة من تاريخ الإسلام، ص ٤٣.

(٥١) **المسعودي**: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص ١٨١ ؛ المسعودي: التنبيه، القسم الأول، ص١٢٣؛ موريس لومبار:الإسلام، ص ٦٩ ؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: صفحة من تاريخ الإسلام ، ص ٤٣.

(٥٢) **الثعالب السود:** وخيرها الغليظ، وأهم ما فى الثعلب جلده، وهو كريم الوبر، وليس في الوبر أغلى منه. منه الأبيض، ومنه الخلنجى. أنظر: الجاحظ: (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى، ١٥٩-٢٥٥هـ): التبصر بالتجارة، نشره وصححه وعلق عليه: حسن عبد الوهاب (دمشق: ١٩٣٢م) ص ١٦ هامش ١.

(٥٣) **السمور:** وجمعه سماميرو هو حيوان برى يتخذ من جلده فراء ثمينه للينها وخفتها وحسنها. **أنظر**: ابن فضلان: مصدر سابق، ص ١٢٩، هامش ١٠ ؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: تاريخ الروس، ص ٧٢ هامش ٩٨.

(٥٤) **المسعودي**: مروج الذهب، ج١، ص ١٨١؛ المسعودي: التنبيه، القسم الأول، ص١٢٣.
أما عن **الفنك**: فهو نوع من الثعالب يمتاز بجودة فرائه. أنظر: ليلى عبد الجواد إسماعيل: صفحة من تاريخ الإسلام، ص ٥٥.

(٥٥) **الخف:** ويقصد به القفطان"أي الجاكيت" وهو صدرية تحت الثياب. أنظر: ابن فضلان: مصدر سابق، ص ٨٧ هامش ١.

(٥٦) **المسعودي**: مروج الذهب، ج١، ص ١٨١.
(٥٧) **ليلى عبد الجواد إسماعيل**: صفحة من تاريخ الإسلام ، ص ٤٤.
(٥٨) **الكرديزى**: زين الأخبار، ص ٣٩٠ ؛ موريس لومبار: مرجع سابق، ص ٦٨.
(٥٩) **موريس لومبار**: نفس المرجع السابق، ص ٦٨؛ الرمزي.م.م: تلفيق الأخبار، ص ٢٤٦- ٢٤٧؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: صفحة من تاريخ الإسلام، ص ٤٤.
(٦٠) **ابن حوقل**: كتاب صورة الأرض، ص ٣٣٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص ٤٥٧.
(٦١) **الإصطخرى**: المسالك، ص ١٣١؛ ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، ص ٣٣٥.
(٦٢) **ياقوت الحموي**: المصدر السابق، مج١، ص ٤٥٧.
(٦٣) **الكرديزى**: زين الأخبار، ص ٣٨٩.
(٦٤) **نفسه**، ص ٣٨٩- ٣٩٠ ؛ المروزى: مصدر سابق، ص ٢١- ٢٢.

(٦٥) **الكرديزى**: زين الأخبار، ٣٨٩ ؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص ٤٥٧.
(٦٦) **المروزى**: أبواب في الصين، ص ٢١.
(٦٧) **الكرديزى**: زين الأخبار، ص ٣٩٠.
(٦٨) **نفسه، ص** ٣٨٩- ٣٩٠.
(٦٩) **الحميري**: الروض المعطار، ص ٨٩.
(٧٠) **الكرديزى**: زين الأخبار، ص ٣٩٠.
(٧١) **المروزى**: أبواب في الصين، ص ٢١ – ٢٢.
(٧٢) **الكرديزى**: المصدر السابق، ص ٣٨٩؛ المروزى: المصدر السابق، ص ٢١ -٢٢.
(٧٣) **الحميري**: الروض المعطار، ص ٨٩.
(٧٤) **الكرديزى**: زين الأخبار، ص ٣٨٩.
(٧٥) **نفسه**، ص ٣٨٩.
(٧٦) **الكرديزى**: المصدر السابق والصفحة نفسيهما؛ الحميري: المصدر السابق، ص ٨٩.
(٧٧) **المسعودي**: مروج الذهب، ج١، ص ١٨١.
(٧٨) **طارق منصور محمد**: الروس، ص ٢٤٦.
(٧٩) **ابن حوقل**: كتاب صورة الأرض، ص ٣٣٦؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٨٩.
(٨٠) **الكرديزى**: زين الأخبار، ص ٣٨٩.
(٨١) **المسعودي**: مروج الذهب، ج١، ص ١٨١ ؛ ابن الوردي: خريدة العجائب، ص ٩٥.
(٨٢) **القزوينى**: (زكريا بن محمد بن محمود، ت ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت: ١٩٦٠م) ص ٥٨٠.
(٨٣) **المسعودي**: التنبيه والإشراف، القسم الأول، ص ٥٥ ؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص ١٤٤.
(٨٤) **المسعودي**: مروج الذهب، ج١، ص ١٨١.
(٨٥) **المسعودي**: مروج الذهب، ج١، ص ١٨١.
(٨٦) **المسعودي**: نفس المصدر والجزء والصفحة.
(٨٧) **المسعودي**: التنبيه والإشراف، القسم الأول، ص ١٢٣؛ طارق منصور محمد: الروس، ص ٢٥٤.
(٨٨) **المسعودي**: التنبيه والإشراف، القسم الأول، ص١٢٣؛ طارق منصور محمد: الروس، ص ٢٥٤.

(٨٩) **الكرديزى**: زين الأخبار، ص ٣٩٠ ؛ طارق منصور محمد: الروس، ص ٢٥٤ .
(٩٠) **الحميري**: الروض المعطار، ص ٨٩ ؛ طارق منصور محمد: الروس، ص ٢٥٤.
(٩١) **طارق منصور محمد**: المرجع السابق، ص ٢٥٤.
(٩٢) **الإصطخرى**: المسالك، ص ١٣٠؛ الكرديزى: مصدر سابق، ص ٣٩٠؛ المروزى: أبواب في الصين، ص ٢١؛ طارق منصور محمد: الروس، ص ٢٥٣.
(٩٣) **ابن حوقل**: كتاب صورة الأرض، ص ٣٣٦.
(٩٤) **ليلى عبد الجواد إسماعيل**: صفحة من تاريخ الإسلام، ص ٤٣.
(٩٥) **بحر قزوين:** يعرف ببحر جرجان وطبرستان، وببحر الخزر نسبة إلى مملكة الخزر. عن ذلك **أنظر**: القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، قدم له وحققه، فاروق سعد (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٣م) ط١، ص ١٨٠.
(٩٦) **ابن حوقل**: كتاب صورة الأرض، ص ٣٣٥؛ موريس لومبار: مرجع سابق، ص ٦٨ ، ٦٩.
(٩٧) **المسعودي**: التنبيه، القسم الأول، ص ١٢٣.
(٩٨) **برذعة:** مدينة كبيرة للغاية، وتعد من أهم المدن التي تقع على الساحل الغربي لبحر الخزر، بل ويطلق عليها اسم "بغداد القوقاز"، مساحتها أكبر من فرسخ في فرسخ، وهى قصبة إقليم أران، ومقر ملك هذا الإقليم. عنها انظر: ابن خرداذبة: (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت: نحو ٣٠٠ هـ/ ٩١٢م): المسالك والممالك (ليدن- بريل، ١٨٨٩م)، ص١٢٢؛ الإصطخرى: المسالك، ص ١٠٨؛ ابن حوقل: كتاب المسالك والممالك (ليدن: ١٨٧٢م)، ص٢٤٠- ٢٤١؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٣٧٠؛ ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، ص ١٨٩؛ أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٠٣.
(٩٩) **المسعودي**: التنبيه، القسم الأول، ص ١٢٣.
(١٠٠) **نفســـــــه**.
(١٠١) **سيف شاهين خلف**: "العلاقات الاقتصادية بين العرب والمسلمين والبيزنطيين في القرنين الثالث والرابع الهجريين، التاسع والعاشر الميلاديين" بحث منشور بمجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة، مجلد ٦٣ عدد ٤ أكتوبر ٢٠٠٢م، ص ٩٧.
(١٠٢) **بنيامين التطيلى**: رحلة بنيامين التطيلى ٥٦١ – ٥٦٩هـ، ترجمة وتعليق: عذرا حداد، مراجعة وتقديم: رحاب خضر عكاوى (بيروت: ١٩٩٦م)، ص ٧٨؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل: "القسطنطينية في كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين،" بحث منشور بمجلة المؤرخ المصري- قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة القاهرة، عدد٣ يناير ١٩٨٩م، ص ١٥١؛ نجلاء مصطفى عبدالله شيحة: القسطنطينية في القرن العاشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة – قسم التاريخ – كلية الآداب- جامعة القاهرة ١٩٩٩م، ص ٢٤.
(١٠٣) **ابن خرداذبة**: المسالك والممالك ص ١٥٤ ، ٢٨١.
(١٠٤) **سوق بيلة**: أحد أسواق القسطنطينية، حيث أن أسواق القسطنطينية بلغت من الكثرة بحيث عدها ابن خرداذبة بخمس وتسعين موضعًا. انظر: ابن خرداذبة: المسالك، ص ١١٥.
وكان من هذه الأسواق إلى جانب سوق بيلة سوق ثيودوسيوس Theodosius، ومارقيانوس Marcianus وقسطنطين KConstantine وتاوروس Taurus ، هذا إلى جانب سوق العطارين بين باب القصر الإمبراطوري الكبير وكنيسة آيا صوفيا، وسوق النحاسين والصائغين، وسوق الطير، وسوق الورق، وسوق الملابس الحريرية، وسوق المنسوجات الحريرية الشامية، وسوق المنسوجات الكتانية، وسوق الصابون، وغيرها. عن هذه الأسواق انظر: ليو السادس:

"كتاب والى المدينة"، ترجمة: السيد الباز العرينى، منشور بمجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة، مج ١٩، ج١، ١٩٥٧م، ص ١٣٥ – ١٨٧، ابن بطوطة: (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجى، ت: ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار(القاهرة: ١٩٦٦م)، ص٢٣٣-٢٣٦.

CF: Lopez (R.S): Silk industry in the Byzantine Empire" Speculum, Vol, 20(America, 1945) pp.1-42.

محمد زايد عبد الله عيد: طبقة العامة في الإمبراطورية خلال العصر البيزنطي الأوسط (من القرن التاسع وحتى القرن الثاني عشر الميلادي)، رسالة دكتوراه غير منشورة ـ قسم التاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعة الفيوم ٢٠٠٩م، **ص١٧٠ـ ١٧٨**.

(١٠٥) **القزوينى**: آثار البلاد، ص ٥٣١.

(١٠٦) **الكرديزى**: زين الأخبار، ص ٣٨٩ ، ٣٩٠؛ المروزى: أبواب فى الصين، ص ٢١.

(١٠٧) **طارق منصور محمد**: الروس، ص ١٥١.

(١٠٨) **طارق منصور محمد**: المرجع والصفحة نفسيهما.

(١٠٩) **طارق منصور محمد**: المرجع والصفحة نفسيهما.

(١١٠) **من بلاد القوقاز:** أبسكون، والجيل، وطبرستان، أران، بلاد النفاطة، جرجان، أذربيجان، برذعة، شروان، الديلم.

ومن الجدير بالذكر القول أن الهجمات الروسية على بلاد القوقاز الإسلامية كانت فى أعوام: ٨٦٤م / ٢٥٠هـ، ٩١٠م / ٢٩٨ هـ ، ٩١٢- ٩١٣م / ٣٠٠هـ ، ٩٤٣ – ٩٤٤م / ٣٣٢ هـ ، **٩٨٧م** / ٣٧٧ هـ ، ٩٨٩م / ٣٧٩هـ، ١٠٣م / ٤٢١ هـ ، ١٠٣١م / ٤٢٢ هـ . عن ذلك أنظر: طارق منصور محمد: الروس ص ١٦٢.

(١١١) بلغ تعداد المسلمين فى خزاريا فى القرن العاشر الميلادى نحو عشرة آلاف مسلم أو أكثر، وقد بلغوا من القوة أنهم لو تحالفوا مع المسيحيين من الخزر، لصاروا عصبة لا يستطيع خاقان الخزر مجابهتها،انظر: الإصطخرى: المسالك، ص ١٢٩؛ المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص ١١٢؛ ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، ص ٣٣٠؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٢١٩؛ طارق منصور محمد: الروس، ص ١٨٥.

(١١٢) **طارق منصور محمد**: المرجع السابق، ص **١٥٧**.

(١١٣) **كييف Kiev:** مدينة شيدت على يد أمير سلافى يدعى Kii أو Key، ولهذا نسبت إليه. انظر:

The Russian Primary Chronicle, pp. 6-8; The Chronicle of Novgorod 1016 – 1471, Translated from the Russian by: Robert Michell,and Nevill Forbes, with an introduction by: C. Raymond Beazley, and an account of the Text by: A.A.Shakhmatov,Camden Third Series,V.XXV(London,1914),p.19.

؛ طارق منصور محمد:" معاهدتا ٩٠٧، ٩١١ بين البيزنطيين والروس اثنتان أم واحدة؟ دراسة تحليلية" بحث منشور بمجلة المؤرخ المصري ـ قسم التاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة، عدد ٢٤، يناير ٢٠٠١م، ص٣١ هامش ٤.

(١١٤) The Russian Primary Chronicle,p51.

الإصطخرى: المسالك، ص **٢٨٦**؛ ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، ص **٣٣٦**.

CF: Runciman (S): A History of the first Bulgarian empire (London, 1930) pp. 201- 205. ; Grousset (Re'ne): L'empire de Steppes (Paris, 1948) p. 237.
أحمد محمود محمد أحمد أبو حرام: مملكة البلغار الأولى ٦٧٩-١٠٢٥، رسالة دكتوراه غير منشورة – قسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة سوهاج ١٩٩٩م، ص ١٣١.

(١١٥) **ابن حوقل**: كتاب المسالك، ص ٢٨٦؛ كتاب صورة الأرض، ص ٣٣٦.

(١١٦) **الحميري**: الروض المعطار، ص ٨٩؛ طارق منصور محمد: الروس، ص ٢١٦.

(١١٧) **الحميري**: المصدر السابق، ص ٨٩.

(١١٨) **الإصطخرى**: المسالك، ص ١٣١- ١٣٢؛ ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، ص ٣٣٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص ٤٥٧؛ القزوينى: آثار البلاد، ص ٥٧٩؛ طارق منصور محمد: الروس، ص ٢١٧.